**جامعة محمد خيضر بسكرة**

**كلية العلوم الانسانية والاجتماعية**

**شعبة التاريخ**

**سنة اولى جذع مشترك علوم انسانية**

**مقياس : مدخل الى تاريخ الحضارات القديمة**

**الدكتور لخضر بن بو زيد**

**المحاضرة : الحثيون وشعوب سوريا**

**أسيا الصغرى:**

تذكر المصادر القديمة أن المملكة الحيثية قد قامت في إقليم حوض "هاليس" الذي سمي مؤخر ب"كباداوس"، أما سبب التسمية فقيل بأنه يعود إلى قبائل "هاتي" التي عاشت منذ منتصف الالف الثالثة في المنطقة وسميت بها، وقد قدمت قبائل أخرى من الهندو– اوربين إلى المنطقة، وحدثت صراعات نتج عنها ظهور اتحادات قبلية وممالك [1].

ويعود أصل نشوء الدولة الحثية إلى ملك يدعى "لابارنا " 1680-1658 ق.م، الذي اتخذ من مدينة "كوشارا" عاصمة له إذ تذكر النصوص أنه اتخذ البحار حدود له واستولى على مملكة أرزاوا التي تقع غرب الأناضول، ثم اعتلى العرش بعده الملك حاتوشالي الاول 1650-1620 الذي قام بنقل العاصمة إلى مدينة "حاتوشا " وتوسع في جنوب وشرق الاناضول، وحاول الاستيلاء على مملكة "يمحاظ" (حلب ) لكن فشل ومات بسبب جراحه، ثم تمكن ابنه مورشيلي الأول 1620-1590 ق.م من الاستيلاء على مملكة "يمحاظ" ودمرها، ثم توغل جنوبا نحو بلاد الرافدين، حيث فاجأ بابل بهجوم كاسح واستولى عليها، وانتهى بذلك عصر المملكة البابلية القديمة، لكن هذا الملك انسحب من المنطقة وأخذ الغنائم وعاد إلى بلاده[2] .

ويعتقد أنه في الالف الثانية تقريبا ظهر الحيثيون والميتانيون الذين هم من القبائل الهندو – ارية ، اما الميتانيون الذين يطلق عليهم الحوريون أيضا فأرضهم تتداخل في الاناضول وصولا إلى جبال زاغروس وشمال بلاد الرافدين ووصلوا في توسعاتهم حتى بلاد كنعان على ساحل المتوسط، بينما الحيثتون كانوا يحكمون الجزء الداخلي من الاناضول وتوسعوا جنوا في بلاد الرافدين حتى وصلوا إلى بابل وغربا وصلوا إلى البحر المتوسط [3].

وقد قسم الباحثون تاريخ الشعب الحيثي إلى ثلاثة عصور، عصر الدولة القديمة 1680-1420 ق.م، المملكة الوسطى 1420-1344 ق.م، المملكة الحديثة 1344-1207 ق.م[4]

---

[1] ف.دياكوف، س.كوفاليف ، المرجع السابق، ص158

[2] برهان الدين دلو، حضارة مصر والعراق: التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي و السياسي، دار الفرابي ، بيروت ، ص 234-235

[3] أندري ايمار، 1986، جانيين اوبوابيه ، تاريخ الحضارات العام، المجلد الاول : الشرق واليونان القديمة، ترجمة فؤاد .ج.ابو ريحان، فريد .م. داغر، منشورات عويدات ، بيروت ، ص201-204

[4] برهان الدين دلو ، المرجع السابق، ص235

وقد بلغت الدولة الحثية في العهد الحديث درجة كبيرة من القوة حيث اصبحت تمثل احد القوى الرئيسية في المنطقة الى جانب الاشوريين في وسط وشمال العراق، والكاشيون في بابل، والمصريون في عهد الدولة الحديثة، ودولة ميتاني[5] في أقصى شمال العراق ، وفي ذلك الوقت اشتد النزاع بين المصريين والحيثين، وقد كان خطر الميتانيين كبيرا على الحيثيين وعلى الاشوريين ايضا لذلك تحالف اشور "اوباليط الاول" ملك اشور (1365- 1330 ق.م) مع الحيثين وقضوا على مملكة ميتاني[6] .

وفي الوقت نفسه تقريبا اتجهت انظار الحيثيين نحو بلاد كنعان وساحل البحر المتوسط الذي كان خاضعا للنفوذ المصري، فبدأوا يتدخلون هناك ويحرضون الممالك الكنعانية على عصيان مصر[7].

ولعل الحيثين قد استغلوا ظروف دولية خدمتهم، حيث استغلوا صراع حول السلطة في مملكة ميتاني فتدخلوا فيها، فقد أرسل "شوبولوليما" جيشا لدعم الملك ضد المتمردين، ثم قام بتزويج الملك بإحدى بناته ليضمن ولاءه له، ثم دعم نفوذه في سوريا فضم مملكة حلب، وحث الأمراء الصغار في كنعان وسوريا بالتمرد على مصر، ودعم خاصة "عزيزو" الذي تمكن من دخول بيبلوس (جبيل)، وحاول الملك الحيثي التدخل في مصر في عهد اخناتون، حيث عرض تزويج احد الأمراء الحثيين من ابنة الفرعون السابق أملا أن تصبح مصر في يده مثلما حدث لميتاني لكن مسعاه فشل[8]، ثم واصل الحيثيين سياستهم تجاه امراء سوريا حيث تحالفوا مع مملكة قادش وهي حمص الحالية، وهو ما جعل الفرعون المصري سيتي الأول (1318- 1304 ق.م)، يشن حملة على قادش واشتبك مع الحيثيين[9] .

ويبدو أن حملة سيتي الأول على قادش جعلت الحيثين يتقدون اكثر في المنطقة ويعقدون تحالفات ضد المصريين، ففي عهد رمسيس الثاني (1304-1237 ق.م) اشتد خطر الحيثيين الذين كانوا يدعمون حاكما قادش فتوجه رمسيس بجيشه إلا أنه انهزم أمام قادش حتى كاد يتعرض للآسر، إلا أنه عاد وانتصر عليهم مثلما يدعي، ثم أبرم معاهدة سلام مع الملك الحيثي "حاتوشاليش" تعتبر أقدم معاهدة في التاريخ وتزوج احدى اميرات الأسرة الحيثية[10].

وأصبحت بعد ذلك العلاقات ودية بين القوتين حتى ان الملك الحيثي قد زار مصر مع ابنته التي زوجها لرمسيس الثاني[11]، وفي عهد الملك مرنبتاح( 1236-1223 ق.م) ، استمرت العلاقات طيبة بين الطرفين، فقد استهل حكمه بإرسال شحنة حبوب إلى مملكة الحيثيين بعدما اصابهم الجفاف وذلك وفاء منه لمعاهدة السلام[12].

---

[5] تكونت مملكة الميتانيين نتيجة توحد قبائل الكوريت التي كانت تعيش في شرق الاناضول وقرب جبال زاغروس، وقد توسعت هذه الدولة التي كانت تتمتع بقوة كبيرة حتى هددت أشور، وقد تمكن احد ملوكها من غزو اشور واخذ باب من الذهب ومرصع بالفضة الى عاصمته فاشوغالي التي تقع على نهر الخابور ، ينظر: ف.دياكوف ، س. كواليف ، المرجع السابق ، ص157

[6] طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج1 ، ص507-508

[7] ف.دياكوف ، س. كواليف ، المرجع السابق ، ص201

[8] ف.دياكوف ، س. كواليف ، المرجع السابق ، ص160

[9] ف.دياكوف، س. كواليف ، المرجع السابق ، ص201

[10] المرجع نفسه ، ص 143- 144

[11] أحمد فخري ، المرجع السابق ، ص179

[12] ف.دياكوف ، س. كواليف ، المرجع السابق ، ص201، ص210

**انهيار الإمبراطورية الحثية :**

لم تتمكن الإمبراطورية التي أقامها "شوبولوليما" من الصمود في وجه الصراعات الداخلية والتحديات الخارجية، حيث كان على ولده مورسيلي الثاني أن يقاتل قبائل الكسكائين الذين يسكنون جنوب البحر الأسود، والذين بدأوا في الانحدار جنوبا مع قبائل أخرى، وتدهم في طريقها مراكز الحضارة في الأناضول واليونان، كما كان عليه إيقاف الأشوريين الطامعين، والذين استولى على مملكة ميتاني ومع نهاية القرن 13 قبل الميلاد، انفصل الجزء الغربي من الأناضول عن الدولة، وتفككت البلاد وفي حوالى 1200 ق.م انهارت الدولة تحت ضربات القبائل البدوية التي هاجرت من ساحل البحر الأسود، وهي جزء من موجة كبيرة تضرب كامل منطقة الشرق الادنى وتهدد المراكز الحضارية فيها وهي موجة شعوب البحر [13].

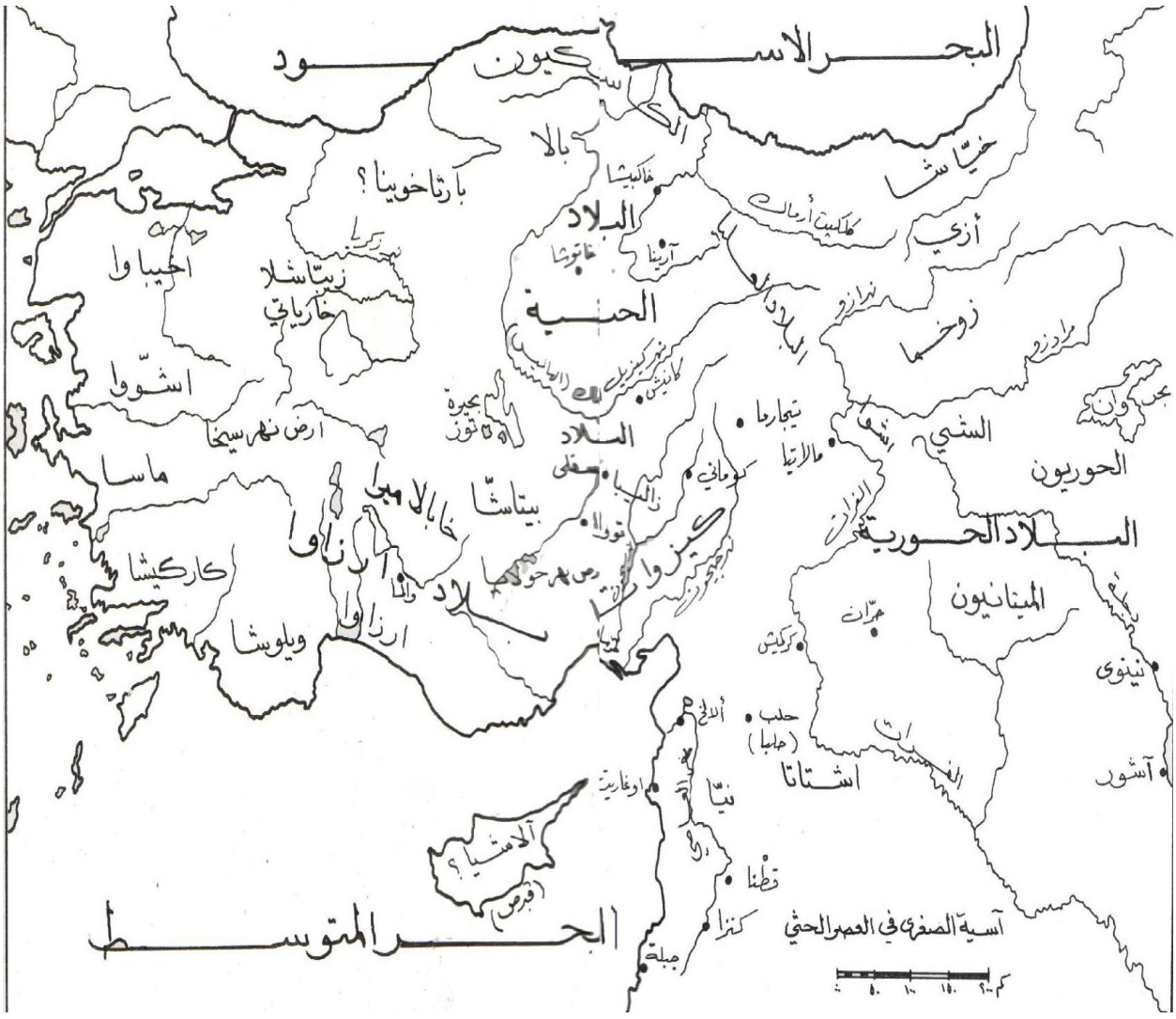


آسيا الصغرى في العصر الحثي

[13] ف.دياكوف ، س. كواليف ، المرجع السابق ، ص161- 162

المصدر : هاني عبد الغني عبد الله الحمداني، 2012، الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية 1680-1207، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة الموصل ، 2012، ص193

**شعوب سوريا القديمة:**

**1- الاراميون :**

أطلق لفظ الآراميون على مجموعة من القبائل التي تتحدث بالآرامية وهي إحدى اللهجات السامية الشمالية الغربية مثل الكنعانية والعربية، ويعود أصلهم إلى شبه الجزيرة العربية التي كانت يتواجدون فيها في الالف الثانية قبل الميلاد وكانوا من البدو[14] ، وذلك قبل مجيئهم إلى بلاد الشام، واستقرارهم بين مدينة بابل وحوض الخابور والفرات وشمال سوريا حتى فلسطين، والذي بدأ منذ القرن الحادي عشر ق.م في الفترة بين 1077-911 ق.م، مستفيدين من ضعف الدولة الاشورية بعد موت "تغلات فلاسر الأول" عام 1077ق.م وانهيار الإمبراطورية الحثية على يد شعوب البحر.

وقد كان اندفاع القبائل الآرامية اولا في اتجاه بلاد الرافدين على طول نهر الفرات ابتداء من فترة حكم اشور دان الأول (1179-1134 ق.م)، وتغلات بلاسر الأول (1115-1077 ق.م ) ، فاصطدموا بالقوات الاشورية فتوقف تدفقهم وتحولوا على بلاد الشام وظلوا متنقلين، ثم استأنفوا زحفهم شمالا وشرق، حتى بلغوا مشارف أشور نفسها، وتغلغلوا في بابل، واستولوا على الحكم فيها، فالملك أدد – أنا –ادن الذي حكم بين (1069-1046 ق.م) هو من الآراميين وكذلك الملك "مردوخ بلادان" الذي حارب سرجون الثاني الاشوري في بابل، واستمر الاراميون في التواجد حول بابل ومن هؤلاء جاء الكلدانيون الذين كانوا يستقرون قرب بابل ويمارسون التجارة ، ثم استولى زعيمهم "نابوبولاسار" على بابل، ثم تحالف مع الميديين وشعوب اخرى ضد الاشوريين وتمكن من القضاء عليهم سنة 612 ق.م، وأسس السلالة البابلية الثانية (612-539 ق.م ) .[15]

والجدير بالذكر ان الباحثين قد اختلفوا في نسبة الكلدانين الذين أسسوا سلالة بابل الثانية إلى الاراميين، وقد انتشر الاراميون انتشارا واسعا فلم يفلح الملوك الاشوريون مثل "تغلات فلاسر الاول" و" اشور –بل- كالا الأول "في ايقاف توسعهم، فقد اتجهوا نحو الغرب حتى حماة وصوبا ودخلوا في جوار مع مملكة اسرائيل، وفي الشرق حتى تجاوزوا نهر دجلة شرقا وسكنوا في اقليم بين بابل وعيلام، وفي الشمال الشرقي سكنوا مناطق بين جبال طوروس وجبال زاغروس، لكن قوة الاشوريين هي من جعلتهم يعجزون عن تأسيس دولة مركزية، فقد اسسوا دويلات مدن متنافرة، وفي القرن الثامن قبل الميلاد كانوا يشغلون جزء من بلاد الرافدين الجنوبية بالإضافة إلى بلاد الشام وصولا إلى أرض كنعان[16] .

وقد ذكر الآشوريين في نصوصهم الاراميون باسم "الأخلامو"، وقد ترك "تغلات بلاسر الثالث " قائمة ل35 قبيلة من الاراميين الذي هزمهم، كما فعل ذلك أيضا "سرجون الثاني" و"سنحريب" ، وأما "اشور بانيبال " فقد وصفهم كقطاع طرق[17]، ولا شك أنهم استقروا

---

[14] F. Hommel, The Ancient Hebrew Tradition, P 202-203

[15] طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج1 ن 511-512

[16] البير ابونا ،2010، الاراميون في التاريخ ، دار المشرق الثقافية ، دهوك ، العراق ، ص 10-16

[17] البير ابونا،2010، المرجع السابق، ص17

وكونوا ممالك آرامية ثم اتسعت مناطق استقرارهم في أواخر الألف الثاني ق.م شرقي الفرات وغربه، وذلك في ضل غزوات شعوب البحر التي انهارت بسببها الإمبراطورية الحيثية في الأناضول وسوريا الشمالية، وانحسر نفوذ مصر القديمة عن بلاد كنعان وضعف بابل الكاشية، وضعف الملوك الاشوريين في ذلك الوقت[18].

وقد جاء ذكر "الأخلامو" الذين كان يقصد بهم الاراميون منذ القرن الرابع عشر ق.م في المصادر الحيثية وهي حوليات الملك "حاتوشيلي الثالث"، وكذلك في المصادر الآشورية التي تعود للملك "أدد نيراري الأول" (1307-1275 ق.م)، كما جاء ذكرهم في رسائل تل العمارنة في عهد إخناتون حوالي 1375 ق. م، ثم اصبح يطلق عليهم اسم "الآراميون" في وثائق الملك الآشوري "تغلات بلاصّر الأول" (1116-1076 ق.م) الذي شن عليهم وعلى "الأخلامو" أيضًا ثمانية وعشرين حملة، وهو ما يعني ان الاراميون مختلفون عن "الاخلامو"[19].

وفي نهاية القرن الحادي عشر ق.م أسس الآراميون مملكة "بيت عديني" (جرابلس اليوم) ، وأسسوا في وادي الخابور إمارات "لاقي "وبيت بخياني" و"تل حلف"، و"بيت خالوب"، ومملكة سمآل (زنجرلي في تركي) ، وأسسوا مملكة "بيت أجوشي" في حلب، كما انتشروا في حوض العاصي في سوريا وحماة، وفي سهل البقاع وعلى سفوح الجبال غرب دمشق قامت "مملكة صوبة"، ومملكة "بيت رحوب" على نهر الليطاني، و"بيت معكة" على سفوح حرمون السورية، و"مملكة جشور" شرق بحيرة طبريا و"مملكة دمشق" .

وأما أهم دولة آرامية فهي مملكة دمشق والجدير بالذكر أن الدولة البابلية الثانية الكلدانية تعود إلى الاراميين، وقد استطاعت هذه المجموعات الآرامية ما بين القرنين الثاني عشر والثامن قبل الميلاد أن تسيطر على بلاد واسعة في الجزيرة الفراتية في سوريا بين دجلة والفرات، وقد أُطلق اسم الآراميين على البلاد التي سكنوها، فدُعيت باسم بلاد آرام قرونًا عدة قبل أن تعرف منذ العصر الهلنستي السلوقي باسم سوريا وكان ذلك في القرن الرابع قبل الميلاد[20].

**2- الفلست** (الفلسطينيون):

وهم من شعوب البحر الذي انطلقوا من سواحل البحر الاسود ونزلوا الى الجنوب، ويعتقد المؤرخون أنهم كانوا ضمن الشعوب التي كانت تعرف بشعوب البحر، وقد بدأت هذه الشعوب في تهديد مصر في عهد الفرعون رمسيس الثاني ثم في عهد مرنبتاح تشكل حلف كبير متكون من عدد من الشعوب يقودوهم القائد الليبي "مري بن أدد"[21] .

ومن المفترض أن "الفلست" لم يظهروا في عهد رمسيس الثاني، حيث تذكر النصوص المصرية التي عثر عليها في مدينة "اخيت اتون" عاصمة الملك المصري اخناتون وهي المعروفة بتل العمارنة اليوم، أن "التورشا" و"الشيكلش" و" الاكيوش" وهم من شعوب البحر

---

[18] على ابو عساف، 1988- الآراميون تاريخا ولغة وفنا ، دار أماني : طرطوس ،سوريا، ص 23

[19] البير ابونا ،2010، المرجع السابق، ص13-14

[20] Grohmann, "The Arabs", the Encyclopedia of Islam, New Ed, p 525

[21] مصطفى كمال عبد العليم، 1966، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، بنغازي : الجامعة الليبية ، ص20-32

غزو مصر في عهد الفرعون "مرنبتاح"، بينما حارب المصريون كل من "الفلست" و"التجاكر" و"الدانيون" في عهد الفرعون رمسيس الثالث[22].

وبعد هذه الهزيمة، توجه جزء من "التجاكر" و"الفلست" إلى الساحل الكنعاني فغزو المدن الفنيقية ، كما هاجموا بلاد "أمورو" واندمجوا مع السكان الاصليين [23].

**3- الكنعانيون**:

**التسمية:**

اختلف المؤرخون في أصل تسمية الكنعانيون فقد قيل بأنه يعود إلى الاسم الأكدي **(كناجي أو كناخني)** الذي أطلقه البابليون عليهم والذي ظهر في رسائل (تل العمارنة) في مصر، والذي يعني اللون الأحمر الأرجواني[24]، وفي مصر ورد اسم (بي كنعان) للدلالة على المناطق الجنوبية والغربية من سوريا،[25] وكذلك استعمل المصريون منذ عصر الدولة القديمة كلمة **(فنخو)** للدلالة على شعب من شعوب الشام، وقد يكون أن الإغريق استعملوا هذا اللفظ وحوروه الى **(فويفكس)** للدلالة على (فينيقيا)[26].

اما لدى العبرانيون (بنو اسرائيل) فكلمة **"كنع"** تحمل معنيين الاول هو انخفض والمعنى سكان البلاد المنخفضة وهي الارض القريبة من نهر الأردن والمعنى الاخر هو بلاد الارجوان، وهي في اللغة العربية تحمل نفس المعنى، والكنعانيون أنفسهم كانوا يطلقون هذا اللفظ أيضا فقد جاء اللفظ الكنعاني في نص الملك (أدريمي) ملك (الالاخ)، والحوريون الذين سكنوا شمال سوريا كانوا يطلقون كلمة (كناجي) أي الصبغة الأرجوانية أو القرمزية التي اشتهر الكنعانيون بصناعتها[27].

أما الاغريق المتأخرين في الزمن فربما اخذو الكلمة المصرية "فنخو" وحوروها إلى فنيكس، وربما ترجموا كلمة كناجي الحورية او الاكادية للدلالة على اللون الاحمر الارجواني وأطلقوا على السكان اسم **الفنيقيون**، وذلك في الالف الاولى قبل الميلاد، أما الرومان فقد استعملوا كمة بونيpoeni للدلالة على الفينيقيين الغربيين أي القرطاجيين، بينما اطلق كلمة فوينيقي phenices على الفنيقيين في الشرق[28].

وقد سكنوا هؤلاء الكنعانيون المناطق الممتدة من فلسطين حتى تقدموا باتجاه الشمال منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد إلى ساحل صور وصيدا وجبيل وارواد وصولاً إلى الشمال السوري ومنها اوغاريت وأصبحوا يتكلمون لغة واحدة نجد اقدم اشكالها على الرقم الطينية بحروف مسمارية أكادية أول أبجدية في التاريخ[29].

---

[22] محمد العلامي، 2016 ، الزي العسكري لرجال شعوب البحر في الرسومات المصرية ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ، عدد 28 ، تشرين الاول ، 2016، ص 356

[23] محمد العلامي، 2016 ، المرجع السابق ، ص 357

[24] كانوا يستخرجون الصبغة القرمزية ( ذات اللون الحمر ) من قواقع البحر التي تسمى (Phonex ) ، ينظر: الذبيب ، سليمان عبد الرحمن ، الأوغاريتيون والفينيقيون ، مدخل تاريخي ، سلسلة بحوث تاريخية ، الإصدار السابع عشر ، الرياض ، 2004 ، ص44- 45

[25] خزعل الماجدي ، 2001، المعتقدات الكنعانية ، دار الشروق ، عمان ، الاردن ، ص12

[26] محمد أبو الحاسن عصفور، 1981، المدن الفنيقية ، دار النهضة العربية ، بيروت ،ط2 ، ص 13-14

[27] خزعل الماجدي ، 2001، المرجع السابق ، ص13

[28] محمد أبو الحاسن عصفور، 1987، تاريخ الشرق الادنى القديم ، دار النهضة العربية ، بيروت ،ط2 ، ص 14

[29] دوسو ، رينيه ، الديانات السورية القديمة ، ترجمة موسى الخوري ، دمشق ، 1996 ، ص33.

**ثانيا : مراحل تاريخ الكنعانيون :**

**- وجودهم في شبه الجزيرة العربية بين 4000 و3000 ق.م :**

تذكر مختلف التقديرات أن القبائل السامية التي ينتمي إليها الكنعانيون كانوا متواجدين في شبه الجزيرة العربية فيما بين 4000 و3000 ق.م، وقيل بأنهم هاجروا في حوالي 2500ق.م باتجاه الصحراء السورية- العراقية، فانقسموا هناك الى قسمين: "الأموريين" الذين بقوا في تلك الصحراء ثم اختلط قسم منهم بأهل العراق القديم، والقسم الاخر استمر في هجرته نحو سواحل المتوسط وهؤلاء هم الكنعانيون.

وقد ذكرت أراء أخرى أنهم كانوا متواجدين بسواحل الخليج العربي ومن هناك هاجروا إلى جنوب العراق ثم بلاد الشام، وذلك اعتماد على ما ذكره المؤرخ الاغريقي استرابون الذي قال إن سكان الخليج العربي كانوا يسمون مدنهم بأسماء كنعانية مثل (صور، صيدا، أرواد، جبيل) ورجح أن تكون تلك المدن أقدم من التي على سواحل المتوسط، كما أن معابدهم القديم تتشابه مع معابد الكنعانيين[30].

بينما يذكر هيرودوت يقول أنهم قدموا من سواحل البحر الأريتيري (الأحمر)، وتشير مصادر اخرى وجدت في منطقة رأس شمرا في سوريا أن سكانها قدموا من شبه جزيرة سيناء أو من صحراء النقب، ومن جزيرة العرب ومن سواحل البحر الأحمر معاً، ونشير الى وجود اراء تعتبر انهم والمصريون حاميون وأنهم من أصل واحد.

ووفق ما يذكر الباحث خزعل الماجدي فإن الأموريون انقسموا إلى ثلاثة اقسام :

- الأموريون الذين كانوا يسكنون حول نهر الفرات الأعلى اتجهوا نحو المناطق المرتفعة و الجبلية في شمال العراق و سوريا وعرفوا باسم **(الآراميين) .**

- الأموريون الذين كانوا يسكنون حول نهر الفرات الأوسط والذين بقوا يجوبون الصحراء العراقية والسورية، وتشكل منهم البدو الذين أطلق عليهم السومريون اسم مارتو **(أي الامورين)** واللفظ يعني الساكنين غرب الفرات.

- الأموريون الذين كانوا يسكنون حول نهر الفرات الجنوبي وبمحاذاة سواحل الخليج العربي واتجهوا الى بلاد الشام وسواحل المتوسط وهؤلاء هم **الكنعانيون[31].**

---

[30] سليم أحمد أمين ، 1989، في تاريخ الشرق الادنى القديم ( مصر ، سوريا القديمة )، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، ص284-285

[31] خزعل الماجدي، المرجع السابق ، ص 16-17

**ثانيا ـ المرحلة الشامية 3000- 1200 ق. م:**

**أ- فترة تأسيس المدن : 3000-2400 ق.م :**

بدأت الهجرة الكنعانية من السواحل العراقية للخليج العربي وضفاف الفرات الجنوبي نحو سواحل البحر المتوسط (سوريا ولبنان) مع بداية الالف الثانية قبل الميلاد[32]، وأسسوا مدن منها: رأس شمرا، أوغاريت، أرواد، جبيل، صيدا، صور، وهاجرت مجموعة اخرى إلى فلسطين، وقد أسسوا مدنا في الداخل مثل: قادش و بيت شانا وشكيم وأريحا ويبوس (أورشليم وهي القدس الحالية) وبئر سبع و مجدو والسامرة وبيت لحم و حبرون و عجلون ...، ومدنا ساحلية مثل (عكا و يافا و غزة ...، ومما لا شك فيه أن الكنعانيون ليسوا هم أول من سكن هذه الارض بل سكنها قبلهم شعوب أخرى تركت أثار مختلفة في المنطقة، لكن الكنعانيون اندمجوا مع السكان الاصليون وكونوا أمة واحدة، وقد بلغت عدد المدن التي اسسوها حوالي135 مدينة وحوالي 1200 قرية[33].

**ب- فترة النفوذ المصري أو السومري – الاكادي 2400- 1500ق م**

ابتدأت فترة النفوذ المصري على الساحل الشرقي للبحر المتوسط مع بداية الأسرة السادسة فقد قام الملك " تي" بتجهز جيشا لمواجهة قطاع الطرق في فلسطين أو لرد هجمات السومريين التي قام بها "لوكال زاكري" أو الملك الاكادي "سرجون"، وفي تلك الفترة كانت المنطقة مستقلة إلا في بعض الفترات التي قام فيها المصريون أو السومريون والاكاديون بغزوات مؤقتة عليها، ومن تلك الغزوات حملة ارسلها الفرعون "ساحورع" وهو من ملوك الاسرة السادسة الى بيبلوس وهي جبيل الحالية وكانت حملة بحرية كبيرة فيها 40 سفينة [34]، وفي ذلك الوقت برزت عدة ممالك منها: أوغاريت[35]، رأس شمرا و جبيل، ومملكة يمحاض ، والالاخ .

**ج - فترة الصراع المصري -الحوري - الحيثي (1500- 1200) ق م:**

كان الملك الحيثي "حاتوشاليش الأول" الذي حكم بين 1530 و 1570ق م قد مهد للنفوذ الحيثي في شمال سوريا عندما أخضع مملكة يمحاض (حلب) لسلطانه[36]، وقام الميتانيون بالتخل في المنطقة أيضا حيث مدو نفوذهم داخل الساحل الكنعاني، وحرضوا الامراء على الانفصال وكان ذلك في عهد الملكة حتشبسوت، لكن الملك المصري "تحتمس الثالث" الذي حكم بين 1502 و 1450 ق.م استطاع استرداد النصف الشمالي من سوريا وقاد سبعة عشر حملة احتل

---

[32] جون مازيل ،1998، تاريخ الحضارة الفنيقية الكنعانية ، ترجمة ريا الخش ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، دمشق، ص14

[33] خزعل الماجدي، المرجع السابق ، ص 25

[34] محمد أبو الحاسن عصفور، 1987، تاريخ الشرق الادنى القديم ، دار النهضة العربية ، بيروت ،ط2 ، ص 32

[35] تقع بقايا أوغاريت القديمة اليوم في تل "رأس شُمرة" حوالي عشرة كيلومترات الى الشمال من مدينة اللاذقية السورية ، وقد وصفت بأنها اول ميناء دولي في التاريخ ،حيث لعبت دوراً مهماً في التجارة الدولية وهذا ما جعلها اهم مركز حضاري في سورية في الألف الثاني ق. م، وقد ورد ذكرها في النصوص المصرية القديمة مثل مراسلات تل العمارنة [35].

[36] حاول الحيثيون الاستيلاء على مملكة يمخاض وهي حلب الحالية في عهد الملك حاتوشالي الاول الذي حكم بين 1650-1620ق.م الا انهم فشلوا فقد قتل ملكهم عند اسوارها ، لكن ابنه بالتنبي موريشيلي الاول الذي حكم بين 1620 – 1590 ق.م استطاع الاستيلاء عليها ، ينظر : هاني عبد الغني عبد الله الحمداني، 2014 ، الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية 1680-1207 ق.م ، زهران للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ص22

في آخرها حصن قادش (حمص)، حيث أدب هذه المدينة التي تزعمت حلف مناوئ للمصريين[37].

وبقيت الحروب بين الحيثيين والمصريين حتى بعد وفاة "تحتمس الثالث" ومجيء "تحتمس الرابع" ، ولكنها هدأت وانتهت تقريبا بعد أن تزوج فرعون مصر "أمنحوتب الثالث" من ابنة الملك الحوري(الميتاني) "شوتارنا" وأنجبا ولدا هو (أخناتون) الذي تنازل لأخواله عن حكم شمال سوريا، وفي ضل ضعف نفوذ المصريين استطاع الملك الحيثي "شوبيلو لياما" الاستيلاء على بيروت وجبيل دون ان يرد الفرعون اخناتون[38] .

واغتنم تلك الفترة ملك طامح هو "عبدي عشيرتا " هذا الوضع ووحد الإمارات الكنعانية والأمورية وانفرد بشمال سوريا، وبقيت البلاد هكذا حتى اعتلى عرش مصر "سيتي الاول" 1315- 1301 ق. م، فقاد جيشه واحتل جنوب فلسطين و مجدو وحوران ولبنان...، ثم أبرم صلحا أقر به الحيثيون سيطرة المصريين على جنوب بلاد الشام، في حين تركت شمال بلاد الشام للحيثيين، واستمر الهدوء لمدة قرن من الزمان.

**فترة تدمير المدن : الغزو الفلستي والآشوري والعبري (1200- 1000) ق. م**

- **الغزو الفلستي :** سقطت الدولة الحيثية عام 1207 ق. م، على يد قبائل غريبة عن المنطقة هاجمت من الغرب والشمال الغربي، ويعتقد أن هذا الغزو كان جزءا من حركة الغزو والهجرة التي كانت تقوم بها القبائل الإغريقية من وسط وشمال أوروبا نزولا الى بلاد اليونان واستمرارا الى آسيا الصغرى وسواحل المتوسط الشرقية، ففي عهد الملك "ارنوواندا الثالث" الذي حكم بين 1209-1207 ق.م انفصلت الاجزاء الغربية عن الدولة، وحدثت تحركات سكانية كبيرة واعمال تخريب وسلب وتدمير واسعة للمدن نتيجة لغزو تلك الشعوب الهمجية، ووصل الخطر الى العاصمة حاتوشا، حيث دخلتها تلك القبائل الهمجية وقضت بذلك على الدولة الحثية[39].

والمعلوم أنه هاجرت مجموعات أخرى شواطئ بلاد الاناضول واليونان وركبت البحر وعزو هؤلاء قبرص وكريت، وهم الذي عرفوا باسم شعوب البحر وقد تحالفوا مع قبائل ليبية من أجل غزو مصر لكنهم فشلوا امام قوة رمسيس الثالث، ونتيجة للهزيمة توجه جزء منهم إلى بلاد كنعان حيث التقوا مع مجموعات اخرى قادمت من الشمال واحتلوا كامل الساحل، واشهر هؤلاء الاقوام شعب يدعى "الفلست" وهو الذي اطلق اسمه على البلاد، بينما ضل الساحل اللبناني والسوري بيد الكنعانيين الذين اصبح يطلق عليهم اسم **الفنيقيين**، وبعد فترة قصيرة من مجيئ "الفلست" الى بلاد كنعان جاء "العبرانيون" الذين خرجوا من مصر في عهد سيدنا موسى عليه السلام .

ووفق لما يذكر خزعل الماجدي فان غزوات شعوب البحر انقسمت إلى ثلاث اقسام :

- من اليونان باتجاه أسيا الصغرى: وهم قبائل الفريجيين والمسيين والكاشكيين الذي دمروا الامبراطورية الحيثة .

---

[37] شكلت مدينة قادش وهي تقريبا حمص الحالية نقطة تلاقي النفوذ المصري والحيثي والميتاني ، فقد قامت فيها معركة رهيبة بين المصريين والحيثيين سنة 1289 او 1286 ق.م ، وهي تقع على نهر العاصي ، وقد ادعى كل من المصريين والحيثيين الانتصار في هذه المعركة ، ينظر : سليم حسن، 1949 ، مصر القديمة ، ج6، مطبعة جامعة القاهرة ، ص267

[38] ف.دياكوف ، س. كواليف ، المرجع السابق ، ص160

[39] هاني عبد الغني عبد الله الحمداني، 2014 ، ص22

- من كريت وقبرص باتجاه مصر: وهم قبائل الشردن واللوكية، والميسية، قاموا بغزو بري وبحري لمصر بالتعاون مع القبائل الليبية، وهزموا على يد الفرعون رمسيس الثالث.

- من كريت وقبرص باتجاه بلاد كنعان: وهم الفلست، الليرية، والزكارية، وانضمت اليهم قبائل مهزومة من مصر، وقد دمرت هذه الشعوب المدن الساحلية الكنعانية، فاستقر الفلست في خمسة مدن هي: عكا، اسدود، عسقلان، جت، غزة وأصبحت أسدود عاصمة لهم، وقد اصبحت هذه المملكة مضادة للعبرانيين عندما قدموا الى المنطقة.

وبالتالي انقسم الساحل الكنعاني الى قسمين: القسم الشمالي (لبنان الحالي)ضل بأيدي الكنعانيين، بينما تقاسم القسم الجنوبي كل من الفلست والعبرانيين والى جانبهم بعض الكنعانيين الذين اختلطوا بهم[40] .

**الغزو العبري:** استطاع العبريين(بنو اسرائيل) في عهد شاؤول(داوود) أن يسيطروا على المدن الداخلية من فلسطين عدا الساحل منها، وكان ذلك فيما بين 1000 و961 ق.م حيث ضم اجزاء من فنيقيا، لكن "بيبلوس" ظلت مستقلة لان ملكها "احيرام" كانت له علاقات مع سليمان عليه السلام[41]، ولكن مملكتهم قد انقسمت بعد عهد سليمان الى قسمين هما: السامرة ويهودا، أما السامرة فقد استمرت حتى سقطت على يد الأشوريين في عهد "سرجون الثاني"، بينما سقطت مملكة يهودا بعد ذلك على يد "نبوخذ نصر" الكلداني في عهد الامبراطورية البابلية الثانية.

**الغزو الآشوري:** بعد سقوط الإمبراطورية الحيثية بيد شعوب البحر بدأ الاشوريون في التوسع فاجتاحوا جنوب سوريا، وفرضوا سيطرتهم على الساحل الكنعاني في عهد الملك الآشوري "تجلات بلاسر الأول" 1100 ق.م فقدمت له الجزية ارواد وبيبلوس وصيدا، كما غزاها كل من اشور ناصر بال الثاني سنة 876 ق.م، و "شلمناصر الثالث" و"أدد نيراري الثالث " سنة 805 ق.م ، وكذلك كل من "سنحريب" سنة 701 ق.م و"أشور بانيبال" أيضا[42].

**المرحلة الفينيقية 1200- 232 ق م:**

بعد أن دمرت معظم المدن الكنعانية البرية والساحلية على أيدي الغزاة المختلفين من "الفلست" و"العبرايين"" والآشوريين"، دخلت المنطقة مرت أخرى تحت سيطرة الغزاة المصريين ثم الاشوريين مرة اخرى والكلدانين ثم الفرس فالرومان، وبعد كل ذلك فقدت البلاد هويتها الكنعانية.

**الفينيقيون في غرب البحر المتوسط :**

في حوالي 1200 ق.م بدأ الفنيقيون بالخروج من بلادهم التي كانت تتعرض على الدوام للغزوات الخارجية، كما أن صعوبة التنقل بين المدن جعلتها تعيش في عزلة عن بعضها، لذا اتجه الفينيقيون إلى البحر وقد ساعد توفر الاخشاب على وفرة صناعة القوارب والسفن، ومع مرور الوقت تمكن الفينيقيون من إنتاج سفن مطورة كبيرة الحجم تستطيع الإبحار في المحيطات مبتكرين أساليب جديدة في ركوب عباب البحر[43].

---

[40] خزعل الماجدي، المرجع السابق ، ص 32

[41] المرجع نفسه ، ص36

[42] أبو الحاسن عصفور، 1987، تاريخ الشرق الادنى القديم ، دار النهضة العربية ، بيروت ،ط2 ، ص 35-45

[43] أحمد أمين سليم، تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، 1993 ، ص 323-324

وتعرفوا على مناطق مختلفة وكانوا يمتهنون التجارة البحرية، حيث يعتبر الشعب الفينيقي من أوائل الشعوب التي ركبت البحر، وكانوا كلما يصلون إلى منطقة ينشئون فيها مراكز استراحة للمتاجرة مع السكان الاصليون وللاستراحة أو الاستقرار فيها، وبعد مرور الوقت اصبحوا يعرفون كل الطرق المؤدية إلى مختلف بقاع العالم القديم.

ولم يكن الابحار عند الفينيقيين لأجل التجارة فقط، بل كانوا يهاجرون ويستقرون في بعض الاماكن التي يطيب لهم العيش فيها وذلك في شكل هجرات فردية وجماعية منظمة او غير منظمة، وكانت أولى الهجرات الفينيقية باتجاه بلاد الإغريق فقد ذكر هيرودوت اسطورة "قدموس وإخوته" الى جزيرة "ثيرا"، ثم جاء ذكر "كيليكس" الذي أقام في "كليكيا" بالأناضول، كما كانت المدن الفنيقية تنظم هجرات وحملات استكشاف[44] .

**جزر البحر المتوسط** : كجزيرة **كريت** وكذلك جزيرة **قبرص** التي خضع جزء منها لملوك صور، حيث اسسوا مراكز ومدنا فيها[45]، بالإضافة إلى جزيرة **صقلية ومالطا**، منها: (سيلينونتي) و (موتيا) و(بالرمو) و(سولونتو) في صقلية، وفي **سردينيا** أسسوا مدن أخرى منها (نورا، سوليس، كارلوفورت، ثاروس) كما استوطنوا جزيرة **كورسيكا** وجزر (البليار) وجزر يحر إيجة مثل: تكوس، كيثيرا، ميلوس، ثيرا.

وفي **سواحل البحر الأبيض المتوسط** وصل الفينيقيون إلى **اسبانيا** في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، حيث أنشئوا مدينة قادس عام 1110 ق م، كما أنشئوا مدينة تارتيتوس جنوب غرب أسبانيا التي عرفت ب (تارشيش)، ووصل الفينيقيون الى **اليونان** في القرن الحادي عشر قبل الميلاد وأنشئوا مدن مثل (كومايس المعروفة الآن بكوماي) وكورنثوس وساموس، كما نزلوا **أسيا الصغرى**.

أما **في شمال افريقيا** فقد كان وجودهم قديم حيث اسسوا عدة مراكز وكانوا يتاجرون مع السكان الاصليون، فقد أسسوا في ليبيا مدينة أويا وهي مدينة طرابلس الحالية، ومدينة صبراتة وهي مدينة صبرا الحالية، ومدينة لبكي وهي مدينة (لبدة) الحالية ومدن أخرى، وفي **السواحل التونسية** أسسوا مدينة أوتيكا عام 1100 ق م، ومدينة هاردميتم أو حضرموت و مدينة هيبون وهي عنابة وتابسون وهي تبسة وقرطاجة التي تأسست سنة 814 ق.م، وفي **الجزائر** اسسوا مدن منها : كرتا وهي قسطنطينية ومدينة تشوللو وجيجلي وهي جيجل وتيباسا وجواريا(قرب بجابة ) ومدينة ميليللا وليكسوس على الساحل الأطلسي، ومدينة طنجة[46].

**قرطاجة وحضارتها الفينيقية :**

تم تأسيس مدينة قرطاج عام 814 ق م وقد ذكرت الاسطورة أن أميرة صورا "إليسا" أخت الملك " بيجمالون" هي التي اسست المدينة هربا من اخيها الذي قتل زوجها "عاشرباص"،

---

[44] محمد حسين فنطر ، الحرف والصورة في قرطاج ، ص 16-21

[45] انطلق الفينيقيون في رحلاتهم البحرية نحو قبرص منذ الألف الثانية قبل الميلاد باعتبارها تمثل مركز تجاريا لهم ، فأسسوا بها العديد من المستوطنات في كل من "كيتون" و"ايداليون" وحسب ما أورد المؤرخ اليهودى يوسيفوس، فإن الملك "أحيرام" ملك صور كان قد قضى على حركة عصيان خلال القرن العاشر ق.م، في إحدى المستوطنات التابعة لصور، وهي كيتيون بقبرص والقريبة من الساحل الفينيقي، ينظر : هنري. س عبودي، 1991، معجم الحضارات السامية، طرابلس، لبنان ، ص 676-674

[46] خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص44-45

واستطاعت هذه المرأة النجاة مع اتباعها وأسست هذه المدينة التي كانت في البداية لسلطة زعماء القبائل الليبية .

**تطور المدينة:**

بعد ان اعتلى العرش القرطاجي "ماغون" مؤس الأسرة الماغونية بعدها قرطاج تلعب دور سياسيا وحضاريا كدولة كبيرة تشمل سواحل شمال إفريقيا من خليج (سرت) شرقا حتى سواحل المحيط الأطلسي غربا وقد كان للمدينة علاقة مع مدينة صور التي بدات تضعف تدريجيا، اما قرطاجة فقد اصبحت قوية وأصبحت تعتمد على جيش كبير من المرتزقة الليبيين، وسرعان ما دخلت في صراع مع الاغريق في ليبيا وفي صقلية ، ثم دخلت في صراع طويل ومميت مع روما وهي الحروب التي عرفت في التاريخ باسم الحروب البونية ، والتي كانت بين 264 و146 ق.م وانتهت بسقوط مدينة قرطاجة وأفول نجم الحضارية القرطاجية التي تعد من اصل فينيقي قرطاجي وزال بذلك آخر أثر للكنعانين الفنيقيين في المنطقة.

البيرا أبونا ،2010، الاراميون في التاريخ ، دار المشرق الثقافية ، دهوك ، العراق ، ص 09

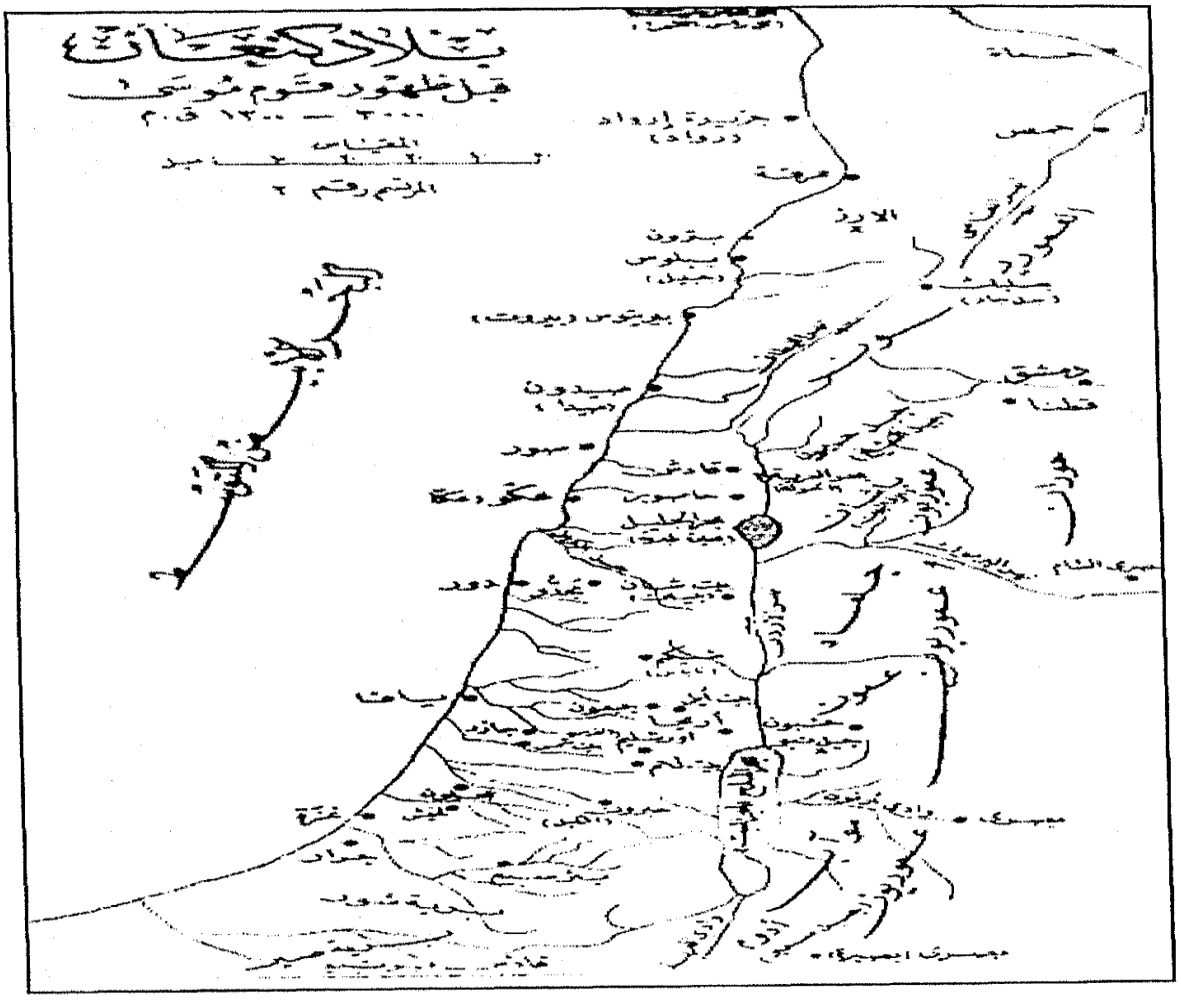


خارطة (2)

بلاد الشام (كنعان) قبل ظهور قوم موسى 3000-1300ق.م.

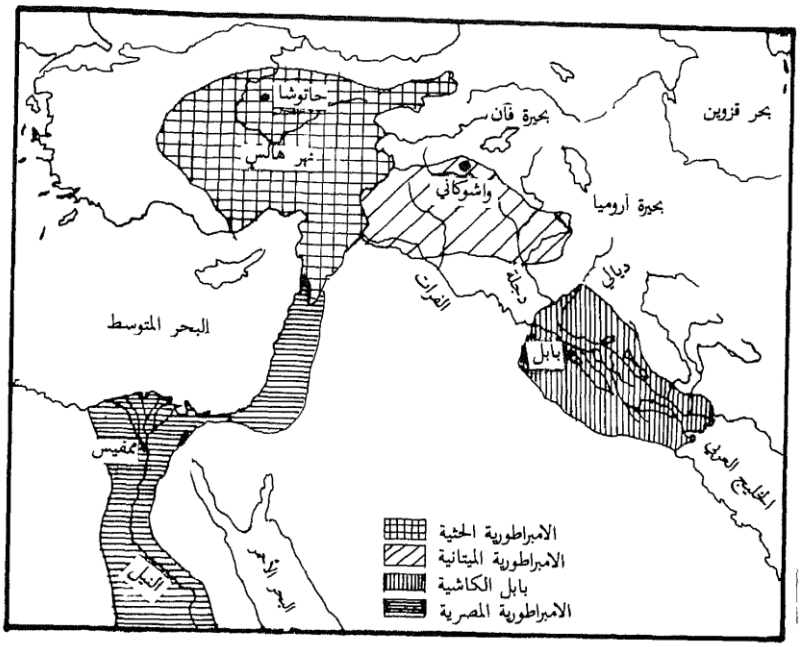


الشرق الأدنى القديم في القرن ١٥ ق. م